استدراكات ابن هشام علي الزمخشري من خلال كتاب" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام

هيثم بشير الصديق إبراهيم*

جامعة الجزيرة – كلية التربية الحصاحيصا . haytham3236@gmail.com

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة لبيان استدراكات ابن هشام علي الزمخشري من خلال كتاب " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام. فهذه الدراسة من خلال هذا الكتاب تجمع ما تفرق هنا وهناك، فالآثار النحوية والدلالات المعنوية، والاستدراكات علي العلماء في كثير من القضايا كثيرة الدوران في كتب النحو، وميداناً فسيحاً لدراسات متعددة قام بها أئمة النحو وعلماؤه، و أيضاً هدفت الدراسة إلي بيان مذاهب النحاة، واختلاف الآراء بين الأئمة والمدراس، واتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وجملة هذه الاستدراكات اثنا عشر استدراكاً وهي في جملتها ترتبط بإعراب بعض ألفاظ القرآن الكريم في كتاب الكشاف للزمخشري، و أسفرت الدراسة عن نتائج أهمها أن جملة استدراكات ابن هشام علي الزمخشري والتي توصلت إليها الدراسة اثنتا عشر إستدراكاً. وجملة الاستدراكات التي يري الباحث أنها صحيحة ثمانية استدراكات. جملة الاستدراكات التي يري الباحث أنها غير صحيحة أربعة استدراكات.

ابرز التوصيات التي توصلت اليها الدراسة هي دعوة الباحثين لدراسة ظاهرة الخلاف بين النحويين. ضرورة تطبيق منهج النحو الوظيفي. و دعوة الباحثين لأن يصبّوا جلّ جهدهم في دراسة الظاهرة النحوية التي يحفل بها القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : الزمخشري_ مذاهب النحاة _ النمو الوظيفي.

ABSTRACT

Ibn Hisham's Correction s on al .Zamakhari book *{KitabMugi al labib an Kutubal Arieeb}* This study aims on shwing Ibn Hisham's correction on al zamikhshari through his book *[kitabMug'naal labib an kutubal Areeb]*,.the study has aimed through thisbook collecting what has fragmented here and there ,for the syntactical legacies and the semantic denotation ,and the correction on the scholars in many of the issues have much circulation in the books of syntax , and a wide field for multi-studies that have been done by the syntax pioneers and its scholars the study also has aimed for showing the syntactical doctrine and the difference among the pioneers and the schools. The study has followed the introspectral analytical comparative method. And the number of these correction are twelf , in its whole linked with the analysis some of the Holy Quran sufferance on the book of *{al kashaf}* of Al zamkhshari. The study hasreached to the following finding: IbnHisham .

1-the number of correction on al Zamkharoi ,which the study has reached twelve corrections.

2-the numbers of the correction which the researcher thinks true are eight

3-the number s of the correction which the researcher thinks are not true are four

4-throughout the study and the analysis the most important recommendations are thefollows
a-the invitation of the researcher to study the phenomena of the difference among the Grammarians
b-the necessarily of the application of the functional method
c-the invitation for the researcher to focus on the study of the abundant syntactical phenomena in the Holy Quran

المقدمة:

إن النحو العربي قد نشأ في ظروف تاريخية وحضارية معينة. وذلك بعد ظهور الإسلام وانفتاح العرب علي غيرهم من الأمم بعد الفتوحات الإسلامية، فالقواعد النحوية – كما هو معلوم – نتاج لمجهودات علمية قام بها علماء النحو، وقد قامت علي استقراء لغة العرب ثم استنباط القواعد، قد استخدم النحاة في ذلك أدلة الصناعة النحوية من قياس وتعليل. إن جميع النحاة الذين وضعوا القواعد وأسسوا الأسس والمناهج، وشيدوا صرح علم العربية وقد ظهروا في الفترة التي تنحصر بين القرنين الأول والخامس، إذ تعد هذه الفترة من أخصب الفترات من تاريخ النحو والصرف، فترك هؤلاء النحاة من خلفهم شرعةً ومنهاجاً وبينة من الأمر وهذا دافعاً قوياً أن نعيش مع نحاة البصرة والكوفة في أخصب فترات حياتهم و ذلك لإظهار الجهد في البناء، والفضل في العطاء، فإن للاختلافات والمناظرات والجدل الذي كان بينهم أثراً عظيماً في التقعيد وإرساء القواعد والأسس وشرحها.لا شك أن بيان مذاهب النحاة واختلاف الآراء بين الأئمة والمدارس من الأهمية بمكان فلذا لابد من دراسة ظاهرة الخلاف بين النحويين فقد حفل النحو العربي بالخلاف في كثير من القضايا النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة، ولذلك ظهر الاستدراك علي أئمة النحو ومن ذلك استدراكات المبرد علي سيبويه، ومن خلال إطلاعي علي" كتاب مغني اللبيب" عن كتب الأعاريب لابن هشام استوقفتني استدراكات ابن هشام علي الزمخشري من خلال آرائه في كتابه الكشاف و هذه الاستدراكات ترتبط بإعراب بعض ألفاظ القرآن الكريم، وقد تناولت في هذه الدراسة استدراكات ابن هشام علي الزمخشري واعتمدت علي جمع النصوص و حللتها وقارنتها وهذا من حيث المضمون، و جملة هذه الاستدراكات اثنا عشر استدراكاً.

أهداف الدراسة:

1- إثراء الفكر الإنساني وذلك بتقديم لبنة علمية نحوية مرتبطة بإعراب بعض ألفاظ القرآن الكريم.
2- بيان استدراكات ابن هشام على الزمخشري من خلال كتاب" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام.
3- توضيح مذاهب النحاة و اختلاف الآراء بين الأئمة والمدارس.
4- فتح الباب أمام الباحثين ولفت أنظارهم للبحث في الاستدراكات التي ظهرت علي أئمة النحو السابقين.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث في النقاط التالية:

1- إن الاستدراك علي بعض أئمة النحو السابقين يدور في بعض كتب النحو ويمثل ميداناً لدراسات قام بها أئمة النحو وعلماؤه، وكانت موضع إختلاف، وتباينت فيها الآراء واختلفت فيها المذاهب و حظيت بجهود مقدرة ولهذا أحببت أن أقف عليها و أسهم فيها توضيحاً وجمعاً وتحليلاً.

2- خدمة النحو العربي خصوصاً و أن الاستدراكات التي وقفت عليها في جملتها ترتبط بإعراب بعض ألفاظ القرآن الكريم، و لا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول في كل تقعيد.

3- الزمخشري عالم جليل ولعل مؤلفه في تفسير القرآن المسمي "بـــالكشاف" يوضح نباهة هذا العالم الذي ملأت شهرته الأفاق وكان الطلاب يفدون عليه من كل صوب وحدب فاستوقفتني استدراكات ابن هشام عليه.

4- كتاب" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام مصنف فريد من نوعه، ثريُ في مادته، وهو بمثابة واسطة العقد ما بين كل مصنفاته حيث جمع فيه الأدوات، والحروف، والأحكام العامة للجمل وأشباهها، والقواعد الكلية للنحو والأخطاء التي يقع فيها المعربون وأيضاً غزير بالشواهد القرآنية والشعرية فالكتاب ثري لا نظير له.

منهج الدراسة:

تنتهج الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وذلك بجمع النصوص وتحليلها ومقارنتها ثم الوصول إلي النتائج هذا من حيث المضمون.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محددة في إطارها العام وعنوانها المرسوم خاص باستدراكات ابن هشام على الزمخشري حتى تتصل الوحدات وتكون في مجموعها هذه الدراسة تحليلاً ومقارنة للنصوص المجموعة.

المسألة الأولي:

تقديم همزة الاستفهام علي العاطف:

قال ابن هشام:(وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري فزعموا أن الهمزة في كل المواضع في محلها الأصلي وأن العطف علي جملة مقدرة بينها وبين العاطف فيقولون في قوله تعالي:(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة غافر الآية (82). والتقدير (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) وفي قوله تعالي:(أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ) سورة الزخرف الآية (5) والتقدير (أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صحفا).

ومذهب ابن هشام: وجوب تقديم همزة الاستفهام علي العاطف تنبيهاً علي أصالتها في التقدير نحو قوله تعالي:(أَفَلَم يَسِيرُوا) وقوله تعالي:(أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً). همزة الاستفهام عنده تتقدم علي العاطف دون سائر أداوت الاستفهام. (ابن هشام،1999، 23) وكما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو قوله تعالي:(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة آل عمران الآية (101) وقوله تعالي:(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) سورة التكوير الآية (26) وقوله تعالي:(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة الانعام الآية (81). فالعاطف تقدم علي أداة

الاستفهام وهذا مذهب سيبويه والجمهور (ابن هشام،23/1)، فابن هشام يري أن الهمزة في الآيات السابقة في محلها الأصلي، و أن العطف علي جملة مقدرة بينها وبين العاطف كما ذهب الزمخشري تكلف، و أنه غير مطرد، و إلي هذا أبو حيان حيث قال:(كما وأن المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين أن الفاء والواو منوي بها التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما و أن الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام) (أبو حيان، 2005، 359). و إلي ذلك ذهب الرضي حيث قال:(وهذه الحروف ليست بعاطفة علي معطوف عليه مقدر.

كما يدعيه جار الله الزمحشري في الكشاف، ولو كانت كما قال لجاز وقوعها في أول الكلام قبل تقدم ما يكون معطوفا عليه ولم تأتِ إلا مبنيه علي كلام متقدم (ابن الحاجب ، 1998، 416). وقال:(وهذه الحروف تدخل علي (هل) ولا تدخل علي الهمزة لكونها أصلا في الاستفام الطالب للتصدر) (ابن الحاجب، 482/2).

وإلى رأي الزمخشري ذهب الألوسي حيث قال:(والهمزة للانكار و الفاء للعطف علي محذوف والتقدير (أنهملكم فننحي الذكر عنكم) (الألوسي، 2002، 80).

مما تقدم يتبين لنا أن إعتراض ابن هشام علي الزمخشري صحيح، و أن تقديم همزة الاستفهام علي العاطف تنبيهاً علي أصالتها في التصدير، وهذا مذهب النحويين و علي رأسهم سيبويه إمام النحويين.

المسألة الثانية:

أنْ مفسرة أم مصدرية:

في قوله تعالي:(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) سورة النحل الآية (68) قال الزمخشري:(هي أن المفسرة لأن الإيحاء فيه معني القول) (الزمخشري، 591، 2).

وقال ابن هشام:(و زعم الزمخشري "أن" مفسرة و رده أبو عبد الله الرازي بأن قبله(و أوحي ربك إلي النحل) والوحي هنا إلهام بإتفاق وليس في الإلهام معني القول. و أن هنا مصدرية أي بإتخاذ الجبال بيوتاً. (ابن هشام، 40/1).

اختلف المفسرون والمعربون للقرآن الكريم في "أن" في الآية المذكورة، فذهب بعضهم إلي أنها مفسرة لأن الجملة التي قبلها فيها معني القول، و ذهب البعض إلي أنها مصدرية لأن الجملة التي قبلها ليس فيها معني القول، وذهب البعض إلي جواز الاثنين.

و مذهب ابن هشام أنّ "أنْ" في هذه الآية مصدرية لأن ما قبلها لا يحمل معني القول إذ أن الوحي هو الإلهام و ليس في الإلهام معني القول لذلك نجده يستدرك الزمخشري في كونها مفسرة وهذا مذهب العكبري حيث قال:(أنْ مصدرية) (العكبري، 67/20).

وإلي ذلك ذهب الرازي حيث قال:(والوحي هنا الإلهام وليس في الإلهام القول (الرازي، 1991،67).

و مذهب الزمخشري أنها مفسرة لأن الإيحاء فيه معني القول و إلي ذلك ذهب ابن عطية حيث قال:(أن مفسرة (ابن عطيه،406/3). وإلي ذلك ذهب ابن عاشور حيث قال:(أنها تفسيرية و هي من روادف الأفعال الدالة علي معني القول دون حروفه (ابن عاشور، 205/14).

و ذهب البعض إلي جواز كونها تفسيرية إذا دلت الجملة قبلها علي معني القول و مصدرية إذا لم يمكن تقدير معني القول إلي هذا ذهب أبو حيان حيث قال:(إنها تفسيرية لأنه تقدم معني القول وهو أوحي أو مصدرية أي بإتخاذ (أبو حيان ، 559/6). و إلي ذلك ذهب الألوسي الذي قال:(أن تكون مصدرية بتقدير ياء الملامسة أي بأن اتخذي، أو تفسيرية وما بعدها مفسر للإيحاء لأن فيه بإعتبار معناه المشهور معني القول دون حروفه وذلك كاف لجعلها تفسيرية). وإلي ذلك ذهب الشوكاني الذي جوّز كونها تفسيرية لأن في الإيحاء معني القول وكونها مصدرية (الشوكاني، 1991، 193/3).

ممّا تقدم يتبين لنا أن استدراك ابن هشام علي الزمخشري في غير محله لأن الآية تحتمل المعنيين فجاز كونها تفسيرية وهو مذهب الكثير من المفسرين والمعربين.

المسألة الثالثة:

وقوع هل بمعني "قد": في قوله تعالي:(هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) سورة الدهر الآية (1) قال الزمخشري:(هل بمعني قد الاستفهام خاصة والأصل أصل (الزمخشري 512/4).

قال ابن هشام:(وقد تكون بمنزلة "قد" نحو قوله تعالي:(هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) و بالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعني قد وأنّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن سيبويه فقال:(وعند سيبويه أن هل بمعني قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليه في قول الشاعر:

سائل فوارس يربوع لشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم (ابن هشام، 405/2).

استدرك ابن هشام علي الزمخشري أن هل عنده بمعني قد أبداً و ردَّ عليه بقوله:(ولو كان كما زعم لم تدخل إلا علي الفعل كقد. وثبت في كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله عنه، ذكره في باب أم المتصلة ولكن فيه أيضاً ما قد يخالفه فإنه في باب عده ما يكون عليه الكلم ما نصه وهل هي للاستفهام ولم يرد علي ذلك (ابن هشام، 406/2).

ومعني كلام ابن هشام أن هل للاستفهام وأنها قد تكون بمعني "قد" و هذا مذهب كثير من المفسرين والمعربين للقرآن الكريم قال العكبري:(في هل أتي علي الانسان حين من الدهر) في هل وجهان:

أحدهما: هي بمعني قد، والثاني: هي استفهام علي والاستفهام هنا للتقرير (العكبري، 440/2).

وقال أبو حيان:(زعموا هل بمنزلة قد، ولا يتأتي ذلك إلا إذا دخلت علي الجملة الفعلية المثبته، أما إذا دخلت علي الجملة الاسمية فلا تكون إذ ذاك بمعني قد لأن قد لا تدخل علي الجملة الاسمية (أبو حيان، 328/10).

وقال ابن عطية:(في كلام العرب قد تجيء بمعني قد نفاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير أحياناً (ابن عطيه، 408/5).

وقال السيوطي:(هل حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور (السيوطي، 1425، 557). وقال الزركشي:(وقد تأتي بمعني قد كقوله:(هل أتـــي علي الانسان حين من الدهر) (البرهان، 433/4).

مما تقدم يتبين لنا أن الأصل في (هل) أن تكون حرف استفهام ولا يستفهم إلا في حالة الإثبات نحو(هل قرأت النحو) و أكثر ما يليها الفعل، وقد تخرج عن أصلها وهو حرف استفهام إلي معان أخري تفهم من السياق كالأمر والنهي وتكون بمعني قد.

المسألة الرابعة:

ربط جملة الحال بالضمير:

في قوله تعالي:(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) (سورة الزمر الآية (60) وقال ابن هشام:(و زعم الزمخشري في الثالثة أنها شاذة و نادرة، وليس كذلك لورودها في مواضع من التنزيل نحو قوله تعالي:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) سورة البقرة الآية (36).

ذهب ابن هشام إلي جواز ربط جملة الحال بالضمير و استدل بآيات كثيرة منها قوله تعالي:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)سورة البقرة الآية(36). فبعضكم مبتدأ وعدو خبر المبتدأ والجملة الاسمية في محل نصب حال من الواو في(اهبطوا) أي اهبطوا منقادين بظلم بعضكم بعضا وهي مرتبطة بالضمير وهو الكاف.

وإلي ذلك ذهب أبو حيان الذي قال جملة (وجوههم مسودة) في موضع الحال، وفيها رد علي الزمخشري ، إذ زعم أن حذف الواو ومن الجملة الاسمية المشتملة علي ضمير شاذ (أبو حيان،216/9).

وقال ابن مالك:(ومن الاستغناء بالواو عن الضمير قوله تعالي:(بعضكم لبعض عدو) واستدل ابن مالك علي وقوع رابط جملة الحال الضمير قول الشاعر(الشنفري،447/7):

وتشرب أساري القطا الكدر بعدما سرت قرباً أضاؤها تتصل

وقول الشاعر(امرؤ القيس،121):

حتي تركناهم لدي معرك أرجلهم كالخشب الشائل

وقول الشاعر (طرفه بن العبد، 55):

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحقون الأرض هداب الأزر

وقال ابن مالك:(وعندي أن إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو لأن الضمير وجد في الحال وشبهها وهي الخبر والنصب، و إفراد الواو مستغني بها عن الضمير لم يوجد إلا في الحال، فكان لإفراد الضمير مزية علي إفراد الواو (ابن مالك، 278/20).

وقال الأشموني:(وليس انفراد الضمير مع قلته بنادر خلافاً للفراء والزمخشري (الأشموني،43/2).

وقال الغلاييني:(و أصل الربط أن يكون بضمير صاحب الحال، و حيث لا ضمير وجبت الواو، لأن الجملة الحالية لا تخلو من أحدهما، أو منهما معا، فإذا كانت الواو مع الضمير كان الربط أشد و أحكم (الغلاييني، 1986،103/3).

وقال السيوطي:(وقد يجب إنفراد الضميرر ولا يجوز الاتيان بالواو معه (السيوطي، 20، 251). وقال الأهدل:(والمشهور أن الأمرين جائز وأنهما فصيحان والكتاب العزيز وفصيح قول العرب يشهد بخلاف ما ذهب إليه الزمخشري وغيره من منع ذلك (الأهدل، 2004،377/2).

و ذهب الزمخشري إلى أن ربط جملة الحال بالضمير بالشذوذ. وقال ابن الحاجب:(فالاسمية بالواو والضمير، أو بالواو ، أو بالضمير علي ضعف (الرضي،76/2).و قال الدماميني :(الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية شاذ أي لابد فيها من الواو) وقال الفاكهي:(والربط بالضمير وحده في الجملة الاسمية ضعيف أي لعدم العلم أول الأمر بكونها حالاً (الأهدل،2004،377/2).

مما تقدم يتبين لنا أن استدراك ابن هشام علي الزمخشري في شذوذ ربط جملة الحال الاسمية بالضمير فقط صحيح لأن ذلك ورد في كثير من آيات الذكر الحكيم و فصيح قول العرب.

المسألة الخامسة:

نصب المضارع في جواب الاستفهام:

في قوله تعالي:(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ) سورة المائدة الآية (31)، قال الزمخشري:(فأوريَ) بالنصب علي جواب الاستفهام (الزمخشري،23/2). قال ابن هشام:(قول الزمخشري في قوله تعالي:(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ) إن إنتصاب (أوريَ) في جواب الاستفهام ووجه فساده أن جواب الشيء سبق عنه والمواراة لا تتسبب عن العجز و إنما إنتصابه بالعطف علي(أكون) (ابن هشام، 615/2).

استدرك ابن هشام علي الزمخشري أن الفعل (أواري) منصوب لوقوعه في جواب الاستفهام علي اعتبار أن الفاء سببية، وفي ذلك فساد المعني إذ أن جواب الشيء سبب عنه و المواراة لا تتسبب عن العجز، ويري أنه منصوب علي أنه معطوف علي الفعل (أكون) المنصوب و حينئذ تكون الفاء عاطفة. وإلي ذلك ذهب أبو حيان الاندلسي الذي قال:(وهذا خطأ فاحش لأن الفاء الواقعة جواباً تنعقد من الجملة الاستفهامية، والجواب شرط و جزاء وهنا تقول:(تزورني فأكرمك) والمعني(إن تزورني أكرمك) قال تعالي:(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). أي أن يكن لنا شفعاء فيشفعوا. ولو هنا إن عجزت أن أكون مثل هذا الغراب أواري سوأة أخي، لم يصح، لأن المواراة لا تترتب علي عجزه عن كونه مثل الغراب (أبو حيان، 235/4).

قال العكبري:(أواري معطوف علي أكون) (العكبري،344/1). و ذهب بعض المفسرين إلي جواز نصبه علي جواب الاستفهام. قال النحاس:(أواري معطوف علي أكون، ويجوز أن يكون جواب الاستفهام (النحاس، 322/1). وقال الشوكاني:(فأواريَ) بالنصب علي أنه جواب الاستفهام (الشوكاني، 38/2).

مما تقدم يتبين لنا أن (أواري) منصوب علي أنه معطوف علي (أكون) وهو ما ذهب إليه ابن هشام و أكثر المفسرين والمعربين للقرآن الكريم أفاد نصبه لوقوعه في جواب الاستفهام فيه فساد للمعني الفاء لسببية يكون ما بعدها سبب لما قبلها.

المسألة السادسة:

رفع المضارع الواقع جواباً للشرط:

قال الزمخشري في قوله تعالى:(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) قرأ (يدرككُم) بالرفع يجوز كون الشرط متصلا بما قبله (لا تظلمون فتيلا) أينما تكونوا فيكون الجواب محذوفاً مدلولاً عليه قبله (الزمخشري، 466/1).

قال ابن هشام:(وهذا مردود بأن سيبويه وغيره من الأئمة نصوا علي أنه يحذف الجواب إلا و فعل الشرط ماضي (ابن هشام، 625/2). قرأ الجمهور بجزم الفعل يدرك علي أنه جواب الشرط و قرأ طلحة بن سليمان (يدركُكُم) بضم الكافين، وموضع الخلاف في قراءة طلحة برفع الكافين (ابو خيان،716/3). فذهب إلي أنه مرفوع علي حذف الفاء، أو إلي جواز أن يتصل بقوله:(ولا يظلمون فتيلا) أي لا ينقصون شيئا مما كُتب من آجالكم، وهذا ما استدركه عليه ابن هشام بقوله (وهذا مردود) لأن سيبويه وغيره من الأئمة نصوا علي أنه لا يحذف الجواب وفعل الشرط ماضي تقول (أنت ظالم إن فعلت) ولا تقل(أنت ظالم إن تفعل).

واختلف النحاة في رفع المضارع الواقع جواباً للشرط علي النحو التالي:

1- ذهب سيبويه إلي أن الرفع أن يكون علي نية التقديم، لأنه ليس جواباً للشرط و جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم عليه ومن ذلك قول الشاعر (عمرو بن فتارم،63/3):

يا أقرع بن حابس يا أقرع أنك إن يصرع أخوك تصرع

والتقدير: أنك تصرع إن يصرع أخوك.

2- ذهب المبرد إلي أن الرفع علي حذف فاء الجواب ومن ذلك قول الشاعر (المبرد، 69/2):

ومن يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

والتقدير من يفعل الحسنات فالله يشكرها(كعب بن مالك،288). إنها ليست إعراباً بل كما اضطر التحريك حرك بالضمة اتباعاً لضمة الضاد.

وقال ابو حيان معترضاً علي مذهب الزمخشري:(وهذا تخريج ليس بمستقيم لا من حيث المعني ولا من حيث الصناعة النحوية. أما من حيث المعني فإنه لا يقاس أن يكون متصلاً بقوله تعالي: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) سورة النساء، الآية (77). لأن ظاهر إنتقاء الظلم إنما هو في الأخرة لقوله تعالى:(قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقي). وأما من حيث الصناعة النحوية فإنه علي ظاهر كلامه يدل علي أن (أينما تكونوا) متعلق بقوله:(ولا تظلمون) ما فسره من قوله أي لا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم الحرب أو غيرها، وهذا لا يجوز، لأن (أينما) اسم شرط فالعامل فيه إنما هو فعل الشرط بعده، لأن اسم الشرط لا يتقدم عليه عامله فلا يمكن أن يعمل فيه (أبو حيان، 717/3).

مما تقدم يتبين لنا أن استدراك ابن هشام علي الزمخشري في رفع جواب الشرط (يدرككم) في قراءة طلحة بن سليمان علي كون الشرط متصلاً بما قبله في محله فقد ذهب جمهور النحويين والمفسرين علي أنه مرفوع على نية التقديم علي مذهب سيبويه أو علي حذف الفاء علي مذهب المبرد.

المسألة السابعة:

تجويز النعت والحال:

في كافة في قوله تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) سورة سبأ الآية (28) وقوله تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) سورة البقرة الآية(208).

قال الزمخشري:(إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم... ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور في الإحالة بمنزلة تقدم المجرورعلي الجار) (الزمخشري، 607/3).

قال ابن هشام:(وتجويز الزمخشري الوجهين في (ادخلوا في السلم كافة، وهم لأن كافة مختص بمن يعقل ، ووهمه في قوله تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ) إذ قدر كافة نعتاً لمصدر محذوف – أي إرسالة– أشد لأنه أضاف إلي استعماله فيما لا يعقل إحراجه عما إلتزم فيه من الحالية (ابن هشام، 647/2).

استدرك ابن هشام علي الزمخشري تجويز النعت والحال في (كَافَّةً) في الآيتين، فقد ذهب ابن هشام إلي جواز تقديم الحال علي صاحبها المجرور فتكون (كَافَّةً) حالاً من (لِلنَّاسِ) و إلى ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي الذي قال:(أمّا كَافَّةً بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالاً ولم يتعرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروجاً عما نقلوا ولا يحفظ صفة لموصوف محذوف (أبو حيان، 549/5).

و إلى ذلك ذهب ابن مالك الذي قال:(أن (كَافَّةً) حال من الناس والأصل للناس كافة، وهذا هو الصحيح، وهو مذهب أبي علي وابن كيسان(الأعلام، 5/ 308) أعني تقديم حال المجرور بحرف، حكاه ابن برهان. وقال:(وإليه نذهب كقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ) و(كَافَّةً) حال من الناس، وقد تقدم علي المجرور باللام وما استعملت العرب (كافة) قط إلا حالاً، كذا قال ابن برهان وكذا أقول، ولا يلتفت إلي قول الزمخشري والزّجاج، أما الزمخشري فلأنه جعل كافة صفة ولم تستعمله العرب إلا حالاً (ابن مالك، 253/2).

وقال الرضي:(ونقل عن ابن كيسان و أبي علي وابن برهان الجواز استدلالاً لقوله تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ).

وقول الشاعر(مجنون ليلي، 49):

لئن كان يرد الماء هيمان صادياً إلي حبيباً إنها لحبيب

أراد لئن كان يرد الماء حبيباً إلي هيمان صادياً، حيث تقدمت من الحال علي صاحبها وهو الضمير المجرور بإلى، وقول الشاعر(السعدي، 219/3):

إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد

قوله(كهلا) حيث ورد حالاً من الضمير المجرور في (عليه) وقد تقدمت علي صاحبها و هذا جائز

(الرضي، 67/2–68).

وقال الاشموني:(فقد ورد في السماع ومن ذلك قوله تعالي:(وما أرسلناك إلا كافّة للنّاس)

وقول الشاعر(حاشية،177/20):

أسليت طراً عنكم بعد بنيكم بذكركم حتي كأنكم عندي

أي سليت عنكم طراً جميعا يتقدم الحال علي صاحبها، وقد جاء تقديم الحال علي صاحبها المجرور وما يتعلق به (ابن مالك، 15/2).

وقال ابن عطية:(كافة نصب علي الحال وقدم للاهتمام بها (ابن عطية، 42/4).

وقال الألوسي:(كافة حال قدم مع إلا للاهتمام (الألوسي613/2).

وقال السيوطي:(ويجوز تقديمها علي المجرور بالحرف و هذا هو الأصح في الجميع (السيوطي،253/2).

ذهب الزّجاج إلي أن (كافة) حال من الكاف في أرسلناك فلا يكون في الآية تقديم (ابن مالك، 253/2)، ورد ابن مالك ها بقوله:(أما الزجاج فبطلان قوله بيّن أيضا لأنه هل (كافة) حالاً مفرداً ولا يعرف ذلك من غير محل النزاع (ابن مالك، 253/2).

وما تتقدم يتبين لنا أن تقديم الحال علي صاحبه المجرور محل اختلاف بين النحويين فقد ذهب البصريون إلى منع تقديم الحال إذا كان صاحب الحال مجروراً، فسيبويه يمنع تقديم الحال إذا كان صاحبه مجروراً بحرف جر لأن العامل في الحال حرف جر لا فعل وقد أشار إلي ذلك بقوله :(ومن ثم صار (مررت قائماً برجلٍ) لا يجوز لأنه صار قبل العامل في الاسم وليس بفعل والعامل الياء، ولو حسن هذا لحسنت قائماً هذا رجل فإن قال أقول: مررت بقائماً رجلٍ. فهذا في قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور(سيبويه، 124/2).

ووافقه علي ذلك المبرد حيث قال:(تقول مررت راكباً بزيد. إذا جعلت الحال كل، فإن جعلتها كزيد لم يستقم لأن العامل في زيد الباء (المبرد، 302/4). والكوفيون يمنعون تقديم الحال علي صاحبه في جميع الحالات سواء أكان صاحبه مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً (الرضي، 60/4) من أجل هذه الموانع عمد البصريون و الكوفيون إلى تأويل الآية الكريمة.

والباحث يرجح في هذه المسألة مذهب النحاة الذين أجازوا تقديم الحال علي صاحبه المجرور للأدلة الآتية:–

أولاً:إن الأخذ بالجواز في تقديم الحال (كافة) علي صاحبه المجرور للناس يتفق مع معني الآية الكريمة وهو أن الرسالة إلي جميع الخلائق من المكلفين (ابن كثير، 1388، 538). ونقل ابن عباس أنه قال:(إلي العرب والعجم وسائر الأمم (الألوسي، 22–376).

ثانياً اتفق جميع النحاة علي أن (كافة) لا تأتي إلا حالاً وقد أشار سيبويه إلي ذلك بقوله:(هذا باب ما ينتصب أنه قال: يقع فيه الأمر وهو اسم و ذلك قولك: مررت بهم جميعا وعامة وجماعة كأنك قلت مررت بهم قياماً (سيبويه، 376/1).

ثالثاً: أما من جهة السماع فقد وردت أبياتاً كثيرة من الشعر جاء فيها الحال مقدماً علي صاحبه المجرور منها قول الشاعر(حاشية ،177/2):

تسليت طراً عنكم بعد تكليم ذكراكم حتى كأنكم عندي

فقد طرا حالاً من المجرور (عنكم) و تقدم عليه. وعليه يكون استدلال ابن هشام صحيح، وأما وصف قول الزمخشري بالوهم فليس بصحيح. وكذلك الزمخشري أن من جعل (كافة) حالاً من المجرور فقد أخطأ فليس بالصحيح.

المسألة الثامنة:

جواز عطف البيان والنعت في قوله تعالي:(مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ) سورة الناس، الآيات(2-3).

قال الزمخشري:(هما عطف بيان كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق بيّن بملك الناس ثم زاد بياناً بإله الناس لأنه قد يقال لغيره(رب الناس) (الزمخشري، 4،656).

قال ابن هشام:(ومن الوهم في الأول قول الزمخشري في(ملك الناس * إله الناس) إنهما عطفا بيان والصواب أنهما نعتان، وقد يجاب بأنهما أجريا مجري الجوامد إذ يستعملان غير جاريين علي موصوف وتجري عليهما الصفات نحو قولنا (إله واحد وملك عظيم) (ابن هشام، 653/2).

استدرك ابن هشام علي الزمخشري إعرابه (ملك الناس* إله الناس) أنهما عطفا بيان و ذهب إلي أنهما نعتان وذلك لأن شرط عطف البيان عند النحويين الجمود (فملك) و(إله) أسماء مشتقة فلا يجوز كونها عطف بيان، و إلي ذلك ذهب أبو حيان حيث قال:(ملك الناس إله الناس صفتان (أبو حيان، 578/100). وكذلك النحاس الذي قال:(ملك الناس إله الناس نعت (النحاس، 557/3). أمّا الزمخشري فقد ذهب إلي أنهما عطفا بيان و إلي ذلك ذهب النسفي الذي قال:(ملك الناس إله الناس) عطف بيان رب الناس لأنه يقال لغيره رب الناس وملك الناس (النسفي ، 844/2). و إلي ذلك ذهب الشوكاني الذي قال:(ملك الناس بيان جيء به لبيان أن ربيته سبحانه وتعالى ليست كربية سائر الملاك... و إله الناس هو أيضا عطف بيان (الشوكاني، 522/5). وقال ابن عاشور:(ملك الناس إله الناس عطف بيان من رب الناس و ذكر لفظ الناس دون إكتفاء لضميره لأن عطف البيان يقتضي الإظهار ليكون الاسم المبين (ابن عاشور، 633/12).

ممّا تقدم يثبت لنا أن استدراك ابن هشام على الزمخشري في إعراب(ملك الناس إله الناس) عطف بيان غير صحيح . و إلى إعراب الزمخشري ذهب أكثر المفسرين و المعربين للقرآن.

المسألة التاسعة:

نعت اسم الاشارة في قوله تعالي:(أَاتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) سورة ص الآية(64).

قال الزمخشري:(وقُرأ بالنصب علي أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة تتصف بأسماء الاجناس (الزمخشري، 30/4). وقال ابن هشام:(ومن الوهم في ذلك قول الزمخشري في قراءة ابن أبي عبلة:(إن ذلك لحق تخاصم أهل النار(بنصب "تخاصم" أنه صفة للإشارة (ابن هشام، 2/ 660)استدرك ابن هشام علي الزمخشري إعرابه (تخاصم) بالنصب علي قراءة ابن أبي عبلة صفة علي الإشارة حين يري ابن هشام أن شرط النعت الاشتقاق واسم الاشارة جامد فلا يكون نعتاً، و ذهب إلي أنه لا يكون عطف بيان لأن عطف البيان يشبه الصفة وكما لا توصف الاشارة إلا بما فيه "أل" كذلك ما يعطف عليها.

و أصل الخلاف في هذه المسألة هو نعت اسم الإشارة هذهب كثير من النحاة إلي أن اسم الإشارة ينعت وينعت به واشترطوا للنعت به أن يكون محلي ب(الــ)، فإن كان منعوته محلي ب(الــ) جاز إعراب ما بعده نعتاً. قال ابن الحاجب:(و إنما ألتزم وصف باب هذا بذي اللام (الرضي،338/2). وقال الرضي:(و أمّا اسم الإشارة فلا يوصف إلا بذي اللام (الرضي، 237/2). وقال ابن مالك:(من الأسماء ما ينعت به وينعت كاسم الإشارة ونعته مصحوب (الــ) خاصة نحو (سل هذا الماشي عن ذلك الراكب (شرح التسهيل، 181/3). وقال الأشموني:(ونعته مصحوب (الــ) خاصة (الأشموني، 333/2). هذا إذا كان منعوته محلى ب (الــ)، أمّا إن كان منعوته(الألوسي 261/22) مجرداً من (الــ) فلا ينعت وهذا ما استدركه ابن هشام علي الزمخشري في إعراب (تخاصم) صفة ذلك.

و إلى ذلك ذهب الألوسي حيث يقول:(قرأ ابن أبي عبلة "تخاصم" بالنصب علي أنه بدل وليس صفة) وقال الشوكاني:(و قرأ ابن أبي عبلة بالنصب علي أنه بدل من ذلك أو بإضمار أعني (الشوكاني، 443/4).

مما تقدم يتبين لنا استدراك ابن هشام علي الزمخشري في إعرابه " تخاصم" صفة لاسم الإشارة لأن اسم الإشارة لا ينعت و حينئذٍ يعرب بدلاً.

المسألة العاشرة:

وقوع جواب لو جملة اسمية في قوله تعالي:(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)سورة البقرة الآية (103).

قال الزمخشري:(كيف أُوثرت الجملة الاسمية علي الفعلية في جواب لو لما في ذلك من الدلالة علي إثباتها واستقرارها (الزمخشري،160/1).

و قال ابن هشام:(ومن ذلك قول جماعة منهم الزمخشري في "ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير" إن الجملة الاسمية جواب "لو" والأولي أن يقدر الجواب محذوفاً، أي لكان خيراً لهم، أو أن يقدر "لو"بمنزلة "ليت" في إفادة التمني فلا تحتاج إلي جواب (ابن هشام،669/2).استدرك ابن هشام أن يكون جواب "لو" جملة اسمية نجد أن النحاة قد اختلفوا في جواز كون جواب "لو" جملة اسمية، فذهب بعضهم إلي امتناع جواز أن يكون جواب لو جملة اسمية، وذلك لأن الجملة الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقرارها، و جواب "لو" منتفٍ ممتنع، وإلي هذا ذهب ابن هشام، و هذا مذهب الأخفش الذي ذهب إلي أن اللام في المثوبة لام الابتداء و جواب لو محذوف تقديره (لاثيبوا) (النحاس، 85/1).

وإلي هذا ذهب أبو حيان الذي قال:(لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً لــ(لو) (أبو حيان، 536/1).و إلى ذلك ذهب السيوطي الذي قال (و لا يكون جواب لو جملة اسمية فإن وقع الجواب في الظاهر جملة اسمية فجواب قسم محذوف نعت عن جوابها و ليس بجوابها)(السيوطي474/2).

وقال الرضي:(ولا يكون جواب "لو" اسمية لأن الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره ومضمون جواب لو ومنتف وممتنع (الرضي، 491/40). وقال السمين الحلبي:(وقوع جواب لو جملة اسمية يحتاج إلي دليل (السمين الحلبي، 416/3)). وصرح ابن مالك إذا ولي "لو" جملة اسمية نهي جواب قسم (ابن مالك، 3، 416). وهؤلاء قدروا جواب "لو" في الآية "لاثيبوا" (أبو حيان، 1/ 536).

و ذهب الزمخشري إلي جواز وقوع جواب "لو" جملة اسمية للدلالة علي استقرار مضمون الجزاء، وهذا مذهب الزجاج وجواب "لو" عنده في الآية (لمثوبة) فاللام داخلة علي المبتدأ وخبره كلمة (خير) والجملة الاسمية هي جواب "لو" والتقدير: و لو ثبت أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة (السيوطي، 474/2).

و إلي ذلك ذهب العكبري الذي قال:(لمثوبة) جواب "لو" ومثوبة مبتدأ وخبره خبر (العكبري، 91/1).

مما تقدم يتبين لنا أن في المسألة خلاف بين المفسرين والمعربين للقرآن الكريم فالذين ذهبوا إلى أن جواب(لو) لا يكون جملة اسمية خرّجوا الآية علي أن جواب (لو) محذوف والجملة الاسمية جواب قسم محذوف.

والذين ذهبوا إلي أن جواب "لو" يقع جملة اسمية خرجوا الآية علي أن الجملة الاسمية جواب "لو".

المسألة الحادية عشر:

وقوع الجملة صفة (لكم) في قوله تعالي:(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً) سورة مريم الآية (74). قال الزمخشري:("هم أحسن" في محل النصب صفة لكم) (الزمخشري ، 122/3). وقال ابن هشام:(وقال الزمخشري و أبو البقاء" كم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن" إن الجملة بعد كم صفة لها والصواب أنها صفة لقرن و جمع الضمير حملاً على معناه (ابن هشام، 2/ 674).

استدرك ابن هشام علي الزمخشري و أبي البقاء وقوع الجملة صفة لكم في قوله تعالي :(كم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أ) لأن لا توصف فتكون جملة (هم أحسن) صفة لقرن وليست صفة لكم وإلي ذلك ذهب أبو حيان الذي قال:(ونص أصحابنا علي أن كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون "هم أحسن" في موضع (الصفة لقرن) (أبو حيان، 7/ 290).

و إلي ذلك ذهب صاحب الجدول في إعراب القرآن حيث قال:(وجملة هم أحسن أثاثاً ... في محل جرت نعت لقرن (محمود صافي، 8/ 329).

و ذهب الزمخشري إلي أن جملة "هم أحسن" نعت لكم و إلي ذلك ذهب العكبري الذي قال:" هم أحسن صفة لكم" (العكبري، 129/2).و إلى ذلك ذهب النسفي حيث قال:" هم أحسن" في محل النصب صفة لكم ألا تري أنك لو تركت "هم" كان أحسن نصباً علي الظرفية (النقشي، 49/20).

مما تقدم يتبين لنا أن استدراك ابن هشام علي الزمخشري ليس في محله إذ ذهب جماعة من المفسرين والمعربين للقرآن الكريم إلي إعراب جملة " هم ؟أحسن" صفة لكم.

المسألة الثانية عشرة:

وقوع الفاعل جملة في قوله تعالي:(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ) سورة السجدة الآية (26).

قال الزمخشري:(الفاعل ما دلّ عليه "كم أهلكنا" لأن كم لا تقع فاعله. لا يقال:"جاءكم رجل" تقديره أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون؟ أو هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه يعصم لا إله إلا الله الدماء والأموال (الزمخشري، 4).

قال ابن هشام و قال الزمخشري:(الفاعل الجملة وقد مرّ أن الفاعل لا يكون جملة، وكم مفعول أهلكنا والجملة مفعول يهد وهو معلق عنها (ابن هشام، 676/2).

اختلف المفسرون والمعربون للقرآن الكريم في فاعل "يهد" في الآية الكريمة على النحو التالي:

قال الفراء:(فاعل يهدِ كم) و ذهب ابن عصفور إلى ذلك و قال العكبري" في فاعله وجهان:

أحدهما: ضمير الله تعالي أي: ألم يبين، والثاني: أن يكون الفاعل ما دلّ عليه " أهلكنا" أي أهلاكنا (العكبري،155/2).

وقال أبو حيان " الفاعل ليهد ضمير عائد علي الله و يؤيد هذا التخريج قراءة "نهدِ" بالنون ومعناه يتبين (أبو حيان، 396/7). وفي الجدول في إعراب القرآن فاعل يهد محذوف دلّ عليه سياق الكلام في قوله " أهلكناه" أي أو لم يهد لهم إهلاكناً ويجوز أن يكون الفاعل ضمير مستتر يعود علي الله (محمود صافي، 440/16).

ومما تقدم يتبين لنا أن استدراك ابن هشام علي الزمخشري في محله إذ لا يمكن للفاعل أن يقع جملة. وهو الراجح، قال عباس حسن "أن الرأي الذي يلزمنا اتباعه اليوم يرفض أن تقع الجملة الاسمية أو الفعلية فاعلاً، وأمّا قوله تعالى في قصة يوسف :" ثم بدا لهم" سورة يوسف الآية (35).

"من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه" (سورة يوسف 35) فالفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد علي المصدر المفهوم من الفعل "أري" بدا لهم بداء، أي ظهوراً وهو أحد المواضع التي يستتر فيها الضمير (عباس جسن،66/2).

وقال ابن هشام في شرح شذور الذهب" أنهما لا يكونان جملة. هذا هو المذهب الصحيح" والضمير في أنها يرجع إلي الفاعل ونائب الفاعل (ابن هشام، 1994، 223). وقال:(و زعم قوم أن ذلك جائز واستدلوا بقوله تعالى:" وتبين لكم كيف فعلنا بهم" (سورة إبراهيم الآية45) وجعلوا جملة "كيف فعلنا بهم" فاعلاً لـــ(تبين).

ويستبعد ابن هشام هذا الرأي ويعد الفاعل (التبين) المفهوم وجملة الاستفهام مفسرة.

مما تقد يتبين لنا أنّ استدراك ابن هشام علي الزمخشري في وقوع الفاعل جملة في محله وهو مذهب جمهور النحاة من الأقدمين والمحدثين.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة أشير إلى أهم النتائج التي توصلتُ إليها في النقاط الآتية:

1- جملة استدراكات ابن هشام علي الزمخشري والتي وقف عليها الباحث اثنا عشر استدراكاً.
2- جملة الاستدراكات التي يرى الباحث أنها صحيحة ثمانية استدراكات.
3- جملة الاستدراكات التي يرى الباحث أنها غير صحيحة أربعة استدراكات.
4- اختلفت ألفاظ الاستدراك عند ابن هشام وتنوعت علي النحو التالي:-
   - أ- قول ابن هشام:(خالفهم جماعة منهم الزمخشري).
   - ب- قول ابن هشام:(وزعم الزمخشري).
   - ج- قول ابن هشام:(ولو كان ما زعم).
   - د- قول ابن هشام:(وهذا مردود).
   - ه- قول ابن هشام:(وتجويز الزمخشري الوجهين في" كافة وهمٌ").

و- قول ابن هشام:(ومن الوهم قول الزمخشري "كررها مرتين").

ز- وافق أبو حيان الأندلسي ابن هشام في معظم هذه الاستدراكات.

توصيات الدراسة:

من خلال الدراسة والتحليل والنتائج التي توصلت إليها الدراسة يقدم الباحث التوصيات الآتية:-

1- من الأهمية بمكان تطبيق منهج النحو الوظيفي.

2- دراسة ظاهرة الخلاف بين النحويين.

3- ضرورة دراسة استدراكات المبرد على سيبويه.

4- دعوة الباحثين لإعداد دراسات و ذلك تصحيحاً للوضع المعكوس بحيث يصبح القرآن الكريم هو الأصل والنحو تابع له.

5- إن اللغة العربية ما زالت تذخر وتتعطش لمن يعرف خفاياها لذا لابد من البحث فيها.

والمراجع:

القرآن الكريم.

1- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولي –1425هـ –2004م.

2- إعراب القرآن – النحاس – أبو جعفر أحمد بن اسماعيل – تحقيق محمد محمد تامر و آخرون – دار الحديث – القاهرة "د- ط".

3- الأعلام – الزركلي – دار العلم – بيروت – الطبعة الخامسة – 1980م.

4- البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – تحقيق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولي – 1425هـ – 2005م.

5- البرهان في علوم القرآن – الزركشي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت – هـ1408 – 1988م.

6- بقية الوعاة من طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي – تحقيق: محمد الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت – "د –ط".

7- التبيان في إعراب القرآن – عبدالله بن الحسين العكبري – تحقيق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1419هـ – 1998م.

8- التحوير والتنوير – محمد طاهر بن عاشور –دار سحنون للطباعة والنشر – " د- ط".

9- التفسير الكبير – الفخر الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1411هـ – 1990م.

10- تفسير النسفي – عبد الله بن أحمد – حنيفه – الشيخ عميرات – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1415هـ – 1985م.

11- جامع الدروس العربية – الشيخ مصطفي الغلاييني – تحقيق: عبد المنعم خفاجة – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الثامنة عشرة – 1406هـ – 1986م.

12- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – محمود صافي – دار الرشيد– بيروت – الطبعة الأولي – 1411هـ – 1990م.
13- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر بن محمد البغدادي – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الكتاب العربي – القاهرة – 1389هـ – 1969م.
14- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولي – 1406هـ – 1986م.
15- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود شكري الألوسي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1422هـ – 2002م.
16- شرح الأشموني علي ألفية بن مالك – علي بن عيسي الأشموني – قدم له: حسن حمد – دار الفكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1419هـ – 1998م.
17- شرح التسهيل – ابن مالك – تحقيق: محمد عبد القادر عطا – وطارق فتحي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1422هـ – 2002م.
18- شرح كافية ابن الحاجب – الرضي – قدم له: أميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1419هـ – 1998م.
19- فتح القدير – الشوكاني – دار الخير – بيروت – الطبعة الأولى 1412هـ – 1992م.
20- الكتاب – سيبويه – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – " د – ط".
21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري – ضبطه: يوسف الحمادي – مكتبة مصر – " د – ط".
22- الكواكب الدرية – الشيخ محمد بن أحمد الأهدل – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الرابعة – 1425هـ – 2004م.
23- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطيه أبو محمد عبد الحق بن غالب – تحقيق: عبد الله إبراهيم و السيد عبدالعال – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – " د – ت".
24- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام الأنصاري – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولي 1419هـ – 1999م.
25- المقتضب – المبرد – تحقيق: محمد عبد الخالق غضيمة – الطبعة الثالثة – 1399هـ – القاهرة.
26- النحو الوافي – عباس حسن – دار المعارف القاهرة.
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي – تحقيق: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – 1418هـ –1998م.